السنة الأولى ماستر
التخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830
المقياس: التحولات الكبرى في غربي البحر المتوسط

المحور **الأول**: أوضاع أوربا والتحولات الكبرى
(النهضة الأوربية ، الكشوفات الجغرافية)

أ.د. عبد القادر فكاير

أولا: النهضة الأوربية:

إن كلمة (Renaissance) تعبير حديث بدأ استعماله منذ سنة 1830 ، وتدل الكلمة في معناها الضيق على حركة بعث التراث القديم وإحيائه، أي أنها تعني البعث الجديد. أما في معناها الشامل فهي تعني تحرر العقل الإنساني من قيود العصور الوسطى وشعور الفرد بحريته في التعبير عما يشعر به من أحاسيس وانفعالات. وتعد النهضة الأوربية حركة انتقالية في أوربا بين العصور الوسطى والعصر الحديث، وقد أطلق المؤرخون هذه التسمية على الفترة التي تتوسط العصور الوسطى والعصور الحديثة التي تشمل القرنين 14 و 15 على وجه التقريب.

لقد بدأ عصر النهضة في إيطاليا في أواخر القرن الخامس عشر ، وأسباب طهور عصر النهضة في إيطاليا أولا ثم الانتشار منها إلى بقية أنحاء أوربا فهي عديدة نذكر منها:

1- **إيطاليا موطن الحضارة الرومانية**: شهدت هذه الامبراطورية أوج الحضارة وما مرت به من من نكبات وانتصارات، وخلفت آثار من تماثيل وقصور والوثائق والمخطوطات ، والتي عمل علماء النهضة على التنقيب عنها ، وكان الإيطاليون ينظرون إلى هذه المخلفات الحضارية على أنها دليل عظمة وتقدم تميز به أسلافهم، لذا تولد بداخلهم شعور لإحياء هذه الحضارة ولكن بشكل يتماشى مع عصرهم.

2- **الطبيعة السياسية لشبه جزيرة إيطاليا:** كانت شبه جزيرة إيطاليا تضم عدة وحدات سياسية من إمارات وجمهوريات ودوقيات (أي مدن دول) متنافسة، وقد أعطى هذا الوضع لحكام هذه الوحدات السياسية مظهر المنافسة في تشجيع العلماء والأدباء إما لتشجيع العلم لذاته، وإما لبحث عن المجد الشخصي وحث الفنانين على تخليد أسمائهم. وكانت الكنسية في روما هي الأخرى تجزل العطاء لهولاء الرجال.

3- الطبيعة الجغرافية لإيطاليا: تزخر إيطاليا بمناظر طبيعة خلابة ، مما أثر في أحاسيس رجالها ومبدعيها وكذلك أثرت في أقلامهم.

4- إيطاليا حلقة اتصال: كانت إيطاليا حلقة اتصال بين الشرق وأوربا الغربية ، فكانت شارك في نقل الحملات الصليبية ، وتقوم بالتجارة مع العرب بصرف النظر عن الحروب مما ساعدها على الاستفادة من علوم العرب إلى حد بعيد ، حيث نقلت عن العرب الدراسات الفلكية والطبية والرياضيات ، إلى دانب ذلك كانت إيطاليا قريبة من القسطنطينة ، فاستفادت من العلماء الإغريق الذي كانوا يحاضرون في مدارسها وإرسال بعثاتها العلمية إلى بيزنطة للاستفادة من العلم الإغريقي.

5- احتراف إيطاليا التجارة: اشتغلت المدن الإيطالية بالتجارة ، وقد ساعد ذلك على رفاهية العيش فيها وتوافر المال الذي ساعد العلماء على البحث والتنقيب والتفرغ للعلم دون الاهتمام بالأمور الأخرى.

6- العناية بمجال التاريخ: حظي التاريخ باهتمام كبير من رجال عصر النهضة في إيطاليا حيث أن المؤرخين كانوا قديما يعتمدون على الرواة وغيرها من المصادر غير المؤكدة، أما في عصر النهضة فقد نشأت المدارس النقدية وعلى رأسها مدرسة فلورنسا ، وأنتجت هذه المدرسة ،نتاجا ضخما في المجال التاريخي ، وطبعت كتب هذا العصر بطابع تميز بتحررهم من الموضوعات الدينية والتقاليد البالية والتزموا بالموضوعية مما مهد لعلم حديث في التاريخ.

7- فن العمارة: كانت يوجد في شمال أوربا في العصور الوسطى فن معماري لع طابع خاص يعرف بالفن القوطي الذي انتقل فيما بعد إلى إيطاليا، واستفاد الإيطاليون من هذا الفن في بناء الكنائس، إلا أنه في عصر النهضة أدمجت في فن العمارة الخصائص والرسومات الهندسية، وكانت فلورانسا هي مهد هذا التقدم ومنها انتقل إلى بقية أنحاء أيطاليا.

انتقال النهضة إلى دول أوربا:

انتقلت النهضة العلمية إلى دول أوربية أخرى منها فرنسا وانكلترا ثم ألمانيا:

النهضة العلمية في فرنسا: بينما كانت إيطاليا تعيش مظاهر النهضة في القرن 15، كانت فرنسا تعاني من توقف الإنتاج الثقافي، وذلك بسبب الحرب بين انكلترا وفرنسا (حرب المائة سنة)، وانتهت هذه الحرب بتوحيد فرنسا، ولكن فرنسا لم تكد تنتهي من هذه الحرب حتى بدأت الصراعات الداخلية بها بين لويس11 وأمراء الإقطاع. ولما غزا شارل الثامن إيطاليا مابين 1494-1498 ، رأى بها ما لم يكن يتوقعه من النهضة والتقدم، فأراد نقل هذا التراث إلى بلاده ، ومن ثم تسربت طائفة من هذه العلوم إلى فرنسا من إيطاليا. ولكن كان هناك اختلاف واضح بين النظرة الكلاسيكية في إيطاليا عنها في فرنسا، ففي إيطاليا أرادت العقلية الإيطالية في تشرب الروح الكلاسيكية بكل محتوياتها القديمة دون إضافة أو وإخراجها إلى حيز الوجود، أما النظرة الفرنسية فكانت نظرة مختلفة حيث إنهم كانوا ينظرون إلى

الكلاسيكية القديمة بكل تقدير، ولكنهم كانوا يأخذون من القديم ما يوافق أمزجتهم ويضيفون إليه تفكيرهم ونتاجهم العقلي . ونضيق أن فرنسا تفوقت في دراسة القانون الروماني القديم ، حيث استخرجوه وحللوه مع ما يتماشى مع رغبة العصر، ومن رواد هذا المجال جاك كوجاز (Jacques Cojas) الذي تفوق في تفسي القانون الروماني، وكذلك بريسون (Brisson) ذو الدراية الواسعة بمصطلحات القانون المدني.

وتختلف النهضة في فرنسا عن النهضة في إيطاليا وذلك يتجلى في الملاحظات التالية:

1- اتجهت النهضة الفنية المعمارية في فرنسا إلى تشييد المباني العامة كمجالس البلديات والقصور لإظهار جمال المعمار والبناء ، ولم تكن كإيطاليا مقصورة على بناء الكنائس والكاتدرائيات.

2- بالرغم أن النهضة الأدبية في فرنسا كانت تابعة لإيطاليا ، إلا أن الظروف البيئية المحيطة بهذه النهضة في فرنسا لم تتح لها الازدهار إلى درجة ما وصلت إليه في إيطاليا.

3- إن النهضة الأدبية والفنية في فرنسا كانت تواجه صعوبات من مختلف الطبقات، وتضع في طريقها العراقيل، حيث كان لفرنسا طابعها الوطني الذي يلقى أنصارا له كثيرون وخصوما، كذلك فإن كلية اللاهوت في السربون كانت تقاوم الدراسة الأدبية ودراسة القديم.

النهضة العلمية في انكلترا: كانت الظروف المحيطة بعصر النهضة في انكلترا أصعب منها في إيطاليا وفرنسا، ذلك أن انكلترا لم تكد تنتهي من حرب المائة عام بين فرنسا وإنجلترا، 1337 إلى 1453 والتي هزمت فيها دخلت في حرب أهلية ، التي كانت أكثر فظاظة على انكلترا، حيث جرت حرب الوردتين الأهلية على أرض انكليزية، وقد الأذهان، ولم يهتم الانكليز بما كان يحدث في إيطاليا من تقدم علمي.

بدأت النهضة في انكلترا بعد ما استقر الحكم في يد أسرة التيودور، وقد قامت اعتماد على الذين درسوا في إيطاليا مثل وليام ليلي (William Lilly) الذي درس في روما، ووليام غروسين (William Grocyn) الذي تعلم في فلوراسنا، وتوماس ليناكر (Thomas Linacre)، لقد اهتم هؤلاء باليونانية وكانوا أوكسفورد. وزخرت كامبردج بممجموعة من العلماء والأدباء، نذكر منهم أرزم والدي، وتلميذه ريتشارد كروك (Richard Croke)، الذي كان أستاذا للغة اليونانية، وخلفه في هذا الكرسي السير توماس سميث (Thomas Smith). وكان في جامعة كامبردج خمسة تخصصات هي: اللاهوت، القانون المدني، الطبيعة، اللغة العبرية، اللغة اليونانية. وإلى جانب التوجه الأدبي والعلمي للنهضة العلمية في انكلترا، كان فيها اتجاه الإصلاح الديني ، فقد كان أرزم وصديقه كوليت زعماء هذه الحركة، فقد كان كوليت عميدا لكاتدرائية سان بول، الذي أنشأ مدرسة سان بول التي هاجمت الكنيسة رغبة في الإصلاح. وكانت هذه المدرسة نموذجا يحتذى به للمدارس المصلحة فيما بعد.

النهضة العلمية في ألمانيا: اتجهت النهضة العلمية الألمانية اتجاها علميا ودينيا، فلم يقتنع الألمان بالتقليد ولم يقتصروا على الدراسات الإنسانية، وإنما انكبوا على دراسة العلوم

التطبيقية ، ولقد واجهت النهضة الألمانية مقاومة عنيفة من كل رجال الدين وبعض رجال العلم. وعلى عكس فرنسا فقد كانت الجامعات الألمانية ترحب بالدراسات الإنسانية ، وأخدلتها في برامجها التعليمية . وعمل رجال الدين والكنيسة على الحد من هذه الدراسات ومن انتشارها، بعدما فشلوا في منعها من دخول الجامعات الألمانية.

أهم نتائج عصرالنهضة:

1- ظهور الفكر الجديد حديث التفكير والآراء، وقضي على التفكير الديني القديم ، وبدأ التفكير الحديث من حيث التجربة والتنقيب للوصول إلى الحقيقة، مثل بترارك الذي بحث في مصادر أرسطو، واطلع على كتب القدماء واعتقد في أن ضوابط التفكير لا يجب أن نركزها في الكتب فقط ولكن يجب أن نضيف إليها التجربة والفكر الحر. وكتاب "ثورة الأفلاك السماوية" لكوبرنيك البولندي، الذي توصل إلى نظرية أن الآرض تدور حول الشمس، عكس النظرية القديمة لبطليموس بأن الشمس هي التي تدور حول الأرض، نشر سنة 1543، وأهدي إلى البابا بول الرابع.

2- الاهتمام بالتربية الجسدية إلى جانب التربية الذهنية ، صاحب هذه النظرية فلتري (Feltre) الذي اهتم بالرياضة كالسباحة وركوب الخيل والتدريبات العسكرية.

3- الاهتمام بالدراسات الإغريقية واللاتينية والعبرية ، حيث رأى رجال ذلك العصر أن هذه الثقافات هي أرقى ما وصل إليه الإنسان، وأن الإنسان لن يصل إلى درجة مرموقة دون دراسة هذه الثقافات .

4- النتائح الهائلة التي خلفتها هذه الفترة في شتى الميادين العلمية من حيث المؤلفات العلمية مثال "ثورة الأفلاك السماوية" لكوبرنيك، وترجمة روكلين وارزم للعهدين القديم والجديد، وما ظهر في الميدان الفني بشتى فروعه.

الصلات الثقافية بين مراكز الحضارة الإسلامية وغرب أوربا:

1- شبه جزيرة أيبيريا: حكم العرب شبه جزيرة أيبيريا ما يقرب من ثمانية قرون، أصبحت خلالها قلعة علم ومنارة للحضارة ، فأصبحت مقرا للمدارس والمعاهد ودور العلم حتى أصبحت مقصد طالب العلم وحينذاك كانت قد ازدهرت بها دراسة الفلسفة والطب والرياضيات بأنواعا والأدب والشعر.

2- صقلية: حكمها العرب مدة تزيد عن قرنين ونصف ونقلوا إليها جوانب الحضارة الإسلامية حتى أصبحت منارة العلم وإشعاع لأوربا، وقصدها طلاب العلم بما في ذلك الأوربيون، وبعد أن سقطت صقلية في يد النورمان لم يحاولوا إزالة الصبغة العربية التي صبغ بها العرب صقلية وإنما حافظوا عليها وعملوا على تقدمها حتى استنفذوا أغراضهم واصطبغت بالحضارة الغربية.

ظهور الدول القومية:

لقد بدأ أول ظهور للدول القومية الحديثة عند مطلع التاريخ الحديث في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر، ويرجع ذلك إلى انطلاق الفكر الإنساني والأوروبي بخاصة نحو الاهتمام بسائر الدراسات والبحوث المتعلقة بحياة الفرد من جميع النواحي، مما جعل الأوروبيين يهدفون إلى المجتمع الذي يكفل لهم الطمأنينة والاستقرار، وباتوا لا يرون ضرورة للاحتفاظ بعالم مسيحي موحد من الناحيتين السياسية والدينية.

ومن ثم، فقد رأت كل جماعة – تسكن إقليماً له حدوده الجغرافية الواضحة، وترجع في أصلها إلى جنس واحد بصفة عامة أو أجناس متقاربة، ثم يتفق أبناؤها في اللغة التي يتفاهمون بها، كما يتفقون في المصالح والأهداف القومية – أن تخلق لنفسها وحدة قومية مستقلة خاصة بها.

كل هذه الأمور دعت إلى قيام الدول القومية الحديثة، إذ رأت هذه الجماعة أنها في حاجة إلى حكم جديد يعني فيه بكل مصالحها المعيشية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعلاقاتها السياسية كافة. وكانت فكرة الإمبراطورية أو الدولة الواسعة هي الفكرة السائدة أثناء العصور الوسطى، حيث كانت هناك إمبراطورية عظيمة الاتساع، كما كان هناك البابا وهو الزعيم الديني الكاثوليكي لغرب أوروبا.

واشتهرت العصور الوسطى بمراحل الصراع المرير بين هاتين القوتين قوة الإمبراطورية وقوة البابوية، فلم تقنع البابوية بتلك السلطة الدينية الواسعة على رعاياها المسيحيين الأوروبيين، بل أخذت تنافس الإمبراطورية في سلطاتها الزمنية. ذلك النظام السياسي لم يكن بطبيعته يخدم مصالح الشعوب الغربية المتفرقة العديدة المتباينة في أجناسها ولغاتها ومصالحها القومية، ولذلك نجد أنه عند مطلع العصور الحديثة نمت الاتجاهات القومية، ونجحت بالتالي بعض هذه الجماعات في تكوين وحدتها القومية.

وكانت البرتغال وإسبانيا أسبق تلك الوحدات السياسية، وكان إتمام الوحدة القومية لهذه الدول الثلاث يرجع إلى أسباب خاصة متعلقة بكل منها، بينما تأخرت شعوب وأقوام أخرى في تحقيق هذه الوحدة. وهذا ما جعلها تكون السباقة للقيام بحركة الكشوف الجغرافية في خارج القارة الأوربية.

ثانيا: الكشوف الجغرافية:

تعريف الكشوف الجغرافية :

هي رحلات قام بها مجموعة من الاوروبيين لمناطق جديدة لم تكن معروفة في القرنين الخامس عشر و السادس عشر . فقد قامو ا بها من أجل شراء منتجاتهم من المناطق الشرقية ، بعد أن أصبح المسلمون يطالبون الأوروبيين بدفع ضرائب غالية على بضائعهم ، لذلك قرر الأوروبيون مقاطعة مناطق التجار المسلمين ، والبحث عن طريق يوصلهم الى جزر الهند مباشرة دون الاتصال بالمسلمين، وقد بدأت البرتغال وإسبانيا في حركة الكشوفات الجغرافية أولاً .

دوافع الكشوف الجغرافية الأوروبية

1- الدافع الديني :لاشك أن الدافع الديني كان له أثره الفعّال أيضًا في نشاط المغامرات الاستكشافية، فقد كان الأوروبيون -وعلى الأخص الأسبان- تصلهم معلومات عن بلاد يستطيعون جعلها ميدانًا للتبشير بالمسيحية الكاثوليكية ، والتوغل فيها عن طريق الدين، وفي الوقت عينه كانت لهم أهداف انتقامية موجهة نحو المسلمين ، كما فعلت البرتغال التي جعلت شعارها في هذه المرحلة ضرب قوة المسلمين في غرب أفريقيا. وفي الوقت عينه حازت حركة الكشوف الجغرافية على رعاية واهتمام البابوية، من تشجيع للملوك على دعم البحارة، ومدهم بما يحتاجونه من مؤن ورجال.

2- الدافع الاقتصادي : من أهم الدوافع التي أوحت للأوروبيين بالاتجاه نحو الكشف عن تلك البلاد المجهولة والطرق البحرية الجديدة بين أوروبا والهند، فقد كانت أوروبا في حاجة شديدة إلى البهارات والتوابل التي كانت تستورد من الشرق، لكن هذه البضاعة لا تصل إلى الأوروبيين إلا بعد أن تمر في عدة احتكارات ترفع أسعارها وتُحدد كمياتها، وتجعلها في بعض الأحيان نادرة، فهم-أي الأوروبيين- يدفعون رسومًا جمركية فادحة يفرضها حكام مصر والشام،بالإضافة إلى احتكار تجار جمهورية البندقية نقل تلك البضائع من الموانئ السورية والمصرية إلى أوروبا.

لذلك سعت الدول الأوروبية إلى إيجاد طرق ووسائل جديدة للتجارة ، لا تخضع للسيطرة العربية ، وذلك لتامين تجارتهم ، والحصول على البضائع بأثمان منخفضة وبكميات كبيرة، وكذلك وهو الأهم منع استفادة البلاد العربية من مرور التجارة عبر أراضيها.

3- الدافع السياسي :وهي أطماع الدول الأوروبية في الحصول على دول جديدة ، واكتشاف مستعمرات من أجل زيادة نفوذها الاستعماري وممتلاكاتها . وكان الغزو البرتغالي لمدينة سبتة سنة 1415، الخطوة الأولى في طريق اكتشاف جغرافية العالم، والخطوة الأولى في سياسة البرتغال الاستعمارية.

وخلاصة القول إن الكشف الجغرافي لم يكن هدفا في حد ذاته وإنما جاء نتيجة أغراض تطلعت إليها دول غرب أوربا وخاصة البرتغال وإسبانيا ، تهدف إلى مواصلة الحروب الصليبية ضد المسلمين وإخضاعهم، إضافة إلى تأمين تجارة التوابل والبحث عن الذهب. وهكذا امتزج بالروح الصليبية عامل إقتصادي. وامتزجت الدوافع الدينية مع الدوافع الإقتصادية. لقد كان اكتشاف أمريكا ابتداء من سنة 1492، واكتشاف الطريق البحري حول رجاء الصالح سنة 1498، نتائج مهمة في تاريخ أوربا الحديثة وتاريخ العالم الحديث.

1- حركة الكشوف البرتغالية:

تُعتبر البرتغال أول دولة أوربية بدأت حركة الكشوف الجغرافية ، وحققت نتائج هامة على هذا الصعيد، وقد ساعدها على النجاح في هذا الأمر مجموعة من العوامل من أهمها،وجود السفن المتطورة، وجود أجهزة حديثة مثل البوصلة، زيادة الاهتمام بعلم

الجغرافية والاستفادة من كل تراث المسلمين سواء على صعيد الكتب الجغرافية والخرائط. لقد حظيت فكرة الكشف الجغرافي بتأييد الأمير هنري الملاح (1394-1460) الابن الثالث لملك البرتغال جواو الأول، وكان هنري مسيحيا متحمسا لنشر المسيحية ، واهتم بالجغرافية والفلك وتطوير السفن، بدأ عمله بتأسيس أكاديمية بحرية ومرصد ، وفي الوقت نفسه جمع عددا من علماء الجغرافيا، ومجموعة من الخرائط المتوفرة في عصره. واستولى الأمير هنري على مدينة سبتة في المغرب سنة 1415، وعيّنه أبوه حاكماً عليها، وحاول الاستيلاء على مدينة طنجة، لكنه فشل بسبب دفاع المجاهدين عنها، وبعد ذلك توجه للشواطئ الأطلسية، وسيطر على المناطق الواقعة بين نهر السنغال وغانا، واهتم بنشر المسيحية هناك، ولتمويل مشروعاته الاستعمارية عمل على التجارة بالرقيق الأفارقة، وكانت معلومات الأوربيين عن ساحل إفريقيا الغربي تقف عند رأس نان (Cap Nan).

واستطاع البرتغاليون أن يتقدموا على طول الساحل الإفريقي نحو الجنوب حتى وصلوا إلى رأس بوجادور (Cap Bajador) ، حيث شرعوا يرتادون المنطقة الصحراوية ، ثم واصل البرتغاليون حركة الكشوف حتى وصلوا إلى الرأس الأبيض (Cap Blanco)، ثم تجاوزوه إلى مصب نهر السنغال، ثم تبع ذلك اكتشاف الرأس الأخضر (Cap Verde) . ومع ظهور شخصية كادا موستو(Cada-Mosto) الإيطالي الأصل، الذي أسندت إليه مهمة مواصلة حركة الكشوف وتنظيم التجارة مع المناطق المكتشفة ، فقد وصل إلى رأس روكسو (Cap Roxo)، ومنها إلى سيراليون التي تعد أقصى ما وصلت إليه حركة الكشوف البرتغالية في عهد الأمير هنري الملاح. وبوفاة هنري الملاح عام 1460 توقفت القوة الدافعة لحركة الكشف الجغرافي لفترة تزيد عن 40 سنة.

وتمكن البرتغاليون بعد هنري الملاح من الوصول إلى مصب نهر الكونجو، وأصبحوا يحتكرون الملاحة على الساحل الإفريقي الغربي، ولم يُسمح للآخرين بالملاحة في المنطقة إلا بإذن البرتغاليين، لكن تعطلت جهود البرتغاليين في الكشوف الجغرافية بسبب قيام الحرب بين الأسبان والبرتغاليين بين عامي 1475 إلى 1479، وكذلك ما حدث من اضطرابات داخلية أوقفت الحملات الكشفية، لكن البرتغاليين عادوا للكشوف الجغرافية عندما أرسل الملك جواو الثاني سلسلة من البعثات الكشفية منها رحلة دييغو غاو الذي قام بوضع أعمدة حجرية على السواحل التي تم اكتشافها في إفريقيا ، فقد وضع أولها عند مصب نهر الكونغو عام 1483، والثاني وضعه عند دائرة جنوب خط الاستواء. وفي سنة 1488 بارتلوميو دياز (Bartholomeu Diaz) الوصول إلى رأس الرجاء الصالح، ولهذا أطلق الملك على الخليج "رأس الرجاء الصالح"، لأنه بعث الأمل في إمكانية الوصول إلى الهند. وتمكن فاسكو دي غاما من الدوران حول جنوبي إفريقيا سنة 1497 ووصل إلى ساحلها الشرقي قرب "موزمبيق"، وهناك تعرف إلى الملاح العربي "أحمد بن ماجد" الذي أرشده إلى طريق الهند، وصل فاسكو داجاما إلى الهند 1498 وعاد سنة 1499 إلى بلاده، وسفنه محملة بالتوابل الشرقية، وبذلك تحقق لبرتغال كشف طريق بحري مباشر إلى الهند، وكان هذا

الكشف ضربة اقتصادية للأمة الإسلامي؛ خصوصاً مصر المملوكية، وللمراكز التجارية في حوض المتوسط مثل المدن الإيطالية. ومنذ ذلك التاريخ أخذ البرتغاليون يتاجرون مباشرة مع الشرق دون وسيط. ومن ثم توصلت أوربا إلى فتح طريق الهند.

2- حركة الكشوف الإسبانية:

تختلف حركة الكشوف الإسبانية عن حركة الكشوف البرتغالية. فحركة الكشوف البرتغالية قامت بها البرتغال حكومة وشعبا، أما حركة الكشوف الإسبانية فقد قام بها في البداية مجموعة من المغامرين، في حين أن الهيئات الإسبانية الرسمية اتخذت موقفا معارضا، ومن ثم غير مشجع . وفي حين أن حركة الكشوف البرتغالية قد اتجهت نحو الغرب للوصول إلى الهند، فإن الكشوف الإسبانية قد اتجهت نحو الغرب للوصول إلى الشرق تحقيقا لكروية الأرض.

يعد كريستوف كولومبس (1451-1506) رائد الكشوف الإسبانية، من أصول إيطالية (جنوة) ، كان يؤمن بكروية الأرض وبإمكانه الوصول إلى الشرق عن طريق الغرب. بدأ رحلته من ميناء بالوس (Palos) في غرب إسبانيا يوم 3 أوت 1792، وبعد عدة أسابيع وصل إلى جزيرة غواناهاني، إحدى جزر الباهاماس، ثم أبرح إلى كوبا وهايتي، واعتقد أنه وصل إلى جزر الهند الشرقية. وعاد كولمبس في مارس 1493. ثم قام بثلاث رحلات أخرى في سنوات: 1494، 1498، 1502. اكتشف خلالها الساحل الرئيسي من هندوراس إلى فنزويلا. ومات في سنة 1506، دون أن يعلم أنه اكتشف قارة جديدة.

وقام مغامر إيطالي آخر من فلورنسا وهو أمريغو فيسبوتشي (Amerigo Vespucci) باكتشاف معظم ساحل أمريكا الجنوبية في الفترة من 1499 إلى سن 1501. وكتب في سنة 1503 مقالا ادعى فيه أنه اكتشف العالم الجديد، وأثبت أن الأقاليم التي اكتشفها ليست آسيا ، بل أقاليم جديدة لا علاقة لها بآسيا ، وقد أطلق اسمه على أمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية.

وفي سبتمبر 1519 أبحر فرديناند ماجلان (F. Magellan) ، وهو برتغالي من ميناء سان لوكار (San Lucar) في إسبانيا فعبر الأطلسي وسار جنوبا بمحاذاة الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية حتى وصل إلى نهايتها جنوبا، ووجد مضيقا عرف فيما بعد باسمه (مضيق ماجلان)، فعبره إلى المحيط الهادي. وفي مارس 1520 وصل إلى جزر الفيليبين . وفي إحدى هذه الجزر قتل ماجلان في اشتباك مع سكانها. ثم واصل أتباعه الرحلة إلى أسبانيا عبر المحيط الهندي، وطريق رأس الرجاء الصالح حتى وصلوا إلى إشبيلية في سبتمبر 1522. وقد برهنت هذه الرحلة أن الأرض كروية.

3- حركة الكشوف الإنكليزية والفرنسية:

أول محاولة استكشافية حدثت في سنة 1497 عندما أبحر جون كابوت (J.Cabot) من ميناء بريستول عبر المحيط الأطلسي للوصول إلى الهند من خلال طريق آخر، إلا أنه وصل إلى شواطئ أمريكا الشمالية عند جزيرة نيوفوند لاند، غير أن أمله في الوصول إلى الشرق

لم يتحقق. وفي السنة التالية قام كابوت برحلة ثانية اكتشف فيها الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية. ونتج عن ذلك تمهيد الطريق لاستعمار بريطانيا لجزء كبير من العالم الجديد.

أما الكشوف الجغرافية الفرنسية فقد بدأت حينما شرع الملاح الفرنسي جاك كارتييه (J. Cartier) في سنة 1524 في القيام برحلات بحرية عبر المحيط الأطلسي، واستطاع أن يصل إلى شواطئ كندا، وبعد كارتييه اهتم الفرنسيون باكتشاف العالم الجديد. وانتهى الأمر بالسيطرة الفرنسية على كندا وحوض نهر الميسيسبي، مما أدى إلى الاصطدام مع الانكليز في سنة 1754. وأدت حركة الكشوف الفرنسية في العالم الجديد إلى احتكار الفرنسيين لتجارة الصيد والفراء في مناطق كندا. كما أدت إلى تنافس استعماري في أمريكا الشمالية مع الانكليز من أجل السيطرة والسيادة في العالم الجديد.